متطلبات الحاجة النفعيّة في جماليّات الفضاء الجامعيّ الجزائريّ،

دراسة ميدانية لتمثلات الطلبة بالقطب الجامعي (La Rocade) بجامعة أبو بكر بلقايد (تلمسان)

أ.سيفي محمّد بدر الدّين*

ملخص البحث

تسعى هذه الدراسة البحثية من خلال موضوع (التمثلات الطلابية لجماليات الفضاء الجامعي الجزائري) إلى استكشاف وفهم العلاقة العضوية بين تكوين العقل الطلابيّ الجامعي والظاهرة الجمالية المجسّدة في الفضاءات الحضريّة في بعدها النفعي الوظيفي، عبر التساؤلات حول العنصر المركزي الذي يتحكم في بناء نسق تمثلات الطلبة للأنماط الجمالية في الفضاء الجامعي.

الكلمات المفتاحية: التمثلات الاجتماعية، الجماليات، الفضاء الجامعي، التنميط النفعي.

Résumé

Cette étude vise à travers ce thème: «les représentations des étudiants pour l'esthétique du milieu universitaire" à découvrir et mieux comprendre la relation qu'il y ait entre l'esprit de l'étudiant et le phénomène stylistique incarné aux espaces urbains, Ces pensées créent une types stylistiques utilitaires, par un questionnement sur l'élément central responsable dans la construction du système des assimilations des étudiants pour le type utilitaires stylistique dans le milieu universitaire .

Mots-clès: les représentations sociales, stylistique, espace universitaire, type utilitaires.

مقدمة

يعتبر المعماري والمنظر الروماني (ماركوس فتروفيوس) من أوائل من جعلوا المبدأ النفعي في أشكال العمارة أساس المرجع النظري للجمال الوظيفي للعمران، هذا المبدأ الانتفاعي الذي تبلور في مصطلح الوظيفية مع اشتقاق كلمة الوظيفة، كان سببا في استعمال وتداول من قبل المعماري والمهندس لوكور بوزيه عندما اشار إلى تغيير عنوان كتاب (العمارة العقلانية) لمؤلفه ألبرتو سارتوريز في عام 1932 إلى عنوان (العمارة الوظيفية)[1]، ويعود ابتكار الوظيفية الحديثة إلى المعماري لويس سوليفا في مقالة نشرت له عام 1896 ذكر فيها مقولته الشهيرة: "الشكل يتبع الوظيفة Form Follows Function"[2] ، هذا الاتجاه الوظيفي في العمارة والعمران اختلفت الآراء بعضها عن بعض من ناحية التعامل الوظيفي للشكل وجماليات الفضاء العمراني، فمنهم من جعل جمال الشكل في الفضاء الداخلي يؤدي وظيفته الاستعمالية النافعة، على حساب الفضاءات الخارجية، ومنهم من ربط بين الوظيفة التعبيرية الرمزية و الوظيفة النفعية، كما أن البعض الآخر نظر إلى الظاهرة الجمالية للفضاء العمراني والحضري نظرة شكل مجرد محكوم بقوانين الشكل والتنوع والوحدة والآداء الوظيفي للجمال العمراني مع إهمال التفاعل الوجداني مع الظاهرة الجمالية[3].

1. التمثل الطلابي لجماليات الفضاء الجامعي: وسؤال الوظيفة النفعية؟

ولهذا فإن عقلنة التصاميم في نظام منطقي ذو قوانين بسيطة حسب الاتجاه الوظيفي يرتبط بالجانب النفعي واعتبار **جمال الفضاءات العمرانية نتيجة حتمية لمفاهيم التكيف الوظيفي والملائمة الوظيفية**[4] ، هذا ما يدفع إلى النظر في متطلبات الحاجة النفعية والوعي بها وفق الوعي الجمالي الوظيفي للعمران الجامعي[5]، مما يجعلنا نتساءل عن جماليات الفضاء الجامعي كفضاء مدينيّ داخل النسيج

---

* طالب دكتوراه، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة مستغانم، الجزائر.

(1) عرفان سامي، "النظرية الوظيفية في العمارة"، دار المعارف، مصر، 1966، حاشية رقم2، ص41.

(2) علاء الدين الإمام،"بنية الشكل الجمالي في التصميم الداخلي"، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2014-2015، ص77.

(3) مرجع نفسه ، ص100.

(4) علاء الدين الإمام، مرجع سابق، ص59.

(5) رفعة الجادرجي، "صفة الجمال في وعي الإنسان: سوسيولوجية الاستطيقة"، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت-لبنان، ط1، 2013.، ص24.

الحضري للمدينة، محدّد بحيز مادي وفيزيقي (طبيعي) ليس محايدا ولا متجانسا ولكنه متدرج ومنوّع بين الفضاء المصمم من قبل المعماري وفضاء معاش يشغله رواد الجامعة من أساتذة وطلبة وإداريين وعمال وموظفون...وهل هذا التصور -الاجتماعي- للطلبة حول الفضاء الجامعي المصمم وجمالياته؛ تصور يقوم على متطلبات الحاجة النفعية ليؤمن لنفسه تعاملات وتفاعلات أثناء شغله؟ وهل هو تمثّل ناجم عن حاجة الطالب الجامعي للفضاء المعاش واستغلاله استغلالا يرضي به تلك الحاجة النفعية؟

2. المفاهيم والمرتكزات النظرية لعملية التحليل السوسيولوجي:

قبل الإجابة عن تسؤال الموضوع نرصد مجموعة من المفاهيم والمرتكزات النظرية كنموذج منهجي يمكننا الاستناد عليه لتحليل ومناقشة المعطيات ونتائج الدراسة:

- **ضبط المفاهيم:**

التمثلات الاجتماعية:

يعتبر مفهوم التمثلات الاجتماعية من المفاهيم المتداولة في حقل العلوم الاجتماعية، ونظرا لكون التمثلات الاجتماعية حقلا متعدد التخصصات فإن التعاريف يمكن أن تختلف باختلاف هذه الأخيرة، غير أن ما يهم في هذا العنصر هو التركيز أكثر على التعاريف التي يقترحها علماء النفس الاجتماعي، لمتعلقها بموضوع الدراسة، ويمكن رصد بعضها فيما يلي[6]:

يعرف "موسكوفيتشي"[7] التمثل الاجتماعي على أنه "جهاز من القيم والأفكار والممارسات المتعلقة بمواضيع معينة، ومظاهر وأبعاد للوسط الاجتماعي".

ويرى"**هرزليش**" [8] أن التمثل الاجتماعي هو"تصور وفعل رمزي وتركيب للفكر ونشاط مرتبط بموضوع، فالتصورات تجاه موضوع ما تحدد مختلف السلوكات التي يتبناها الأفراد اتجاه هذا الموضوع، كما تعدل الممارسات في المقابل تصورات الموضوع".

أما "**جودلي**" [9] يرى أن: "التصورات الاجتماعية عبارة عن كيفيات من التفكير الملموس الموجه نحو التواصل والفهم والتفكير في المحيط الاجتماعي والمادي والمثالي".

من جهة أخرى فإن "**أبريك**" [10] يعرف التمثلات الاجتماعية على أنها "نسق (نظام) لتفسير الواقع، حيث يدير علاقات الأفراد في محيطهم الفيزيائي والاجتماعي كما يحدد سلوكاتهم وممارساتهم، ويوجه الأفعال والعلاقات الاجتماعية".

وبناء على ماسبق نخلص إلى أن التمثلات تتضمن ثلاث عناصر مهمة في حقول ثلاثة كالآتي[11]:

- الحقل المعرفيّ ⇦ لأن التمثل والتصور هو قبل كل شيء معرفة.
- الحقل القيميّ ⇦ لأن التمثل ليس معرفة فقط، بل هي معرفة جيدة أو سيئة، أي أنها تقييم للموضوع المتمثل في الوسط الاجتماعي والفضاء المادي أو الاجتماعي.
- الحقل العمليّ ⇦ لأن التمثل لا يمكن اختصاره في مجرد مظاهر معرفية أو تقييمية، فهو تعبير وبناء للواقع الاجتماعي في آن واحد، فالتمثلات ليست فقط وسيلة للمعرفة بل هي أدوات للعمل.

---

(6) جلول أحمد ومومن بكوش الجموعي، "التمثلات الاجتماعية-مدخل نظري-"، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، الجزائر، العدد6، أفريل2014، ص170-171.

(7) سيرج موسكوفيتشي (Serge Moscovici): من مواليد 14يونيو 1925 في برايلا (رومانيا)، وتوفي 15نوفمبر 2014، هو متخصص في علم النفس الاجتماعي، ومدير الدراسات السابق في مدرسة الدراسات العليا في العلوم الاجتماعية في باريس، وواحد من مؤسسي علم النفس ، وكان مدير مختبر علم النفس الاجتماعي في (EHESS) ومؤسس مختبر الأوروبية لعلم النفس الاجتماعي في البيت للعلوم الإنسانية في باريس (1976-2006)، أول رئيس للجمعية الأوروبية لعلم النفس التجريبي الاجتماعية (1974-1980).

(8) كلودين هرزليش (Claudine Herzlich): عالمة الاجتماع، وطبيبة علم النفس الاجتماعي، من مواليد 6يونيو 1932. أنجزت أبحاث علمية بطلب من سيرج موسكوفيتشي (Serge Moscovici)، مدرسة بجامعة السوربون، والمسؤولة عن التعليم الدكتورالي في علم الاجتماع مدرسة الدراسات العليا في العلوم الاجتماعية بفرنسا (1990-1995).

(9) جودلي (Denise Jodelet) متخصصة في علم النفس الاجتماعي، مديرة الدراسات، بكلية الدراسات العليا في العلوم الاجتماعية (EHESS) بفرنسا.

(10) أبريك (Jean-Claude Abric) "2012-..19" دكتوراه في فقه اللغة، أستاذ علم النفس الاجتماعي ومدير مختبر علم النفس الاجتماعي في جامعة بروفانس بمرسيليا فرنسا.

(11) جلول أحمد ومومن بكوش الجموعي، مرجع سابق، ص172.

من خلال ما سبق من تعريفات واستخلاص يمكن تقديم تعريف إجرائي للتمثلات الاجتماعي كالآتي: **"التمثلات الاجتماعية هي وحدة تصور اجتماعية مركبة من الأفكار والقيم والممارسات المتعلقة بمواضيع معينة، تشكل هذه الوحدة نسقا معرفيا وقيميا يسهم في تفسير الواقع وفهمه، ومن ثمّة تَـبَنِّي سلوكات عمليّـة مختلفـة ومحـدّدة لاتجـاه الموضـوع المتمثّـل (=جماليـات الفضـاء الجـامعي)، لتحقيـق الملاءمة والاستقرار بين المّتمثِّل (=الطالب الجامعي) و الظاهرة (=جماليات الفضاء الجامعي)"**.

الجماليات:

يقول سقراط: "الأشياء الجميلة صعبة"[12] ، وهذا يفيد في كون الانعطافات والاتجاهات الفلسفية لمفهوم الجمال والجميل وتحديده أخذت مسارات متعددة ومتشعبة لطبيعة المفهوم المجرد نفسه وصعوبة تحديد ماهيته، ولهذا فإن تحديد مفهوم لمصطلح "الجمال" و"الجميل" و"الجماليات" يتحدى الفلاسفة والمفكريين والعلماء والفنانين والسوسيولوجيين والأنثربولوجيين... ومن هذا المنطلق فشل تعريف الجميل كما أكد ذلك باحث الجماليات "مارك جيمنيز"[13]، ولكن رغم ذلك يمكننا رصد بعض المفاهيم الفلسفية والمتعلقة بنظريات الجمال في الفن بين (النظريات التأسيسية أو المواكبة)[14]، وبين جعل الجميل من الفن موضوعا له كما في ميلاد الجماليات مع الفيلسوف الألماني "بومغارتن" وظهور كتابه (الإستطيقا) مع منتصف القرن الثامن عشر 1750 ، الذي وضع به أسس تخصص فلسفي طامح لأن يتخذ صفة العلم القائم بذاته عوضا عما كان يعرف سابقا بفلسفة الجمال أو الفن[15]، وبعيدا عن التشعب في الاتجاهات الفلسفية الجمالية في عالم الماهيات والمثل، يمكن ذكر بعض التعاريف للجمال كمحاولة لاستخلاص تعريف إجرائي يخدم البحث في موضوع الدراسة التي تتعلق بالظاهرة الجمالية في عالم الوجود والجزئيات الواقعية في المجتمع والفضاءات العمرانية؛ كما يلي[16]:

يعرف **"ألبرتي"** [17] الجمال -في مجال العمارة- بأنه: "انسجام كل الأجزاء بحيث لا يمكن إضافة جزء أو إزالته أو تغييره إلاّ وفيه إساءة للتصميم وهو توافق محكم بين عناصر المبنى جميعا"[18].

ويرى " **الجادرجي**" [19] أن مفهوم الجمال في وعي الإنسان هو: " قيمة لصفة شكل المصنع أو لظاهرة طبيعية، تمنحها الذات لهذا الشكل، فتتراكم هذه القيم وتؤلف مرجعيات معرفية، مشتركة وخاصية ذاتية، تسخرها الذات والجماعة في تقييمها لصفات الأشياء"[20] .

---

(12) مارك جيمنيز، "ما الجمالية؟"، ترجمة: شربل داغر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2009، ص225.

(13) مارك جيمنيز، "الجمالية المعاصرة: الاتجاهات والرهانات"، ترجمة: كمال بو منير، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ط1، 2012.

(14) لقد فصلت الباحثة الفرنسية آن كوكولان - بما قدمته في كتابها- حول نظريات الفن من التأسيس إلى الممارسة المنظرة، والتي عرضت فيه مادة مركزة ومنهجية للنظريات الفنية التي عنيت بالجمال كموضوع للفن، وذكرت التداخل بين الإنسان والمجتمع وجمال العمارة والفضاء، ومع ذلك فإن اهتماماتها البحثية في المدينة والتخطيط الحضري والنقد الإيبستيمي للفضاء يجعل النظريات السابقة محل اعتبار في موضوع الدراسة إذا ما رجعنا إلى كتابها حول فلسفة الفضاء (Essai de philosophie urbaine) وفرضيتها حول الصراع القائم والدائم بين "المكان" و"الفضاء" واعتبارها المكان مجال للحميمية أما الفضاء فلا يعدو أن يكون هندسة إقليدس. ينظر: (آن كوكولان، "نظريات الفن"، ترجمة: محمد محمود، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر و التوزيع، بيروت، ط1، 2013).

(15) مسعود بوحسين، "مباديء الجماليات: بومغارتن وميلاد الإستيطيقا"، مقال منشور بمجلة مغربية إلكترونية هاسبريس، بتاريخ:18 ماي 2015، تم الاطلاع عليه بتاريخ: 2015/05/24 ساعة:21:57 مساء.

(16) ينظر: عبد الحميد خطاب، "الجمالية والفن عبر التوجيه الفلسفي"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011، الفصل الأول (من الجمال إلى الجمالية) ص: (53-15).

(17) ليون باتيستا ألبيرتي (Leon Battista Alberti) 18فبراير1404 روما - 25 أبريل 1472 ، مهندس معماري وعالم الرياضيات وشاعر إيطالي، لغوي وفيلسوف وعالم آثار وموسيقار واحدة من أكثر الشخصيات المتعددة الجوانب الفنية في عصر النهضة .كثيرا ما يعرف باسمه الأول ليون، وخاصة في اللغات الأجنبية. في 1456خطط استكمال واجهة كنيسة سانتا ماريا نوفيلا(Santa Maria Novella) بإيطاليا.

(18) حمودة ألفت، "نظريات وقيم الجمال"، دار المعارف، 1981، ص195.

(19) رفعة الجادرجي: معماري ومنظر وكاتب، من مواليد بغداد عام 1926، مؤسس ومدير المكتب الاستشاري العراقي (1952-1978)، تبوأ عدة مناصب إدارية في العراق بين عامي 1957 و 1980. أستاذ زائر في جامعة هارفرد (1983-1986)، حائز على أكثر من جائزةً؛ عضو فخري في الجمعية الملكية البريطانية للمعماريين منذ عام 1982. وفي المعهد

أما **"جيمنيز"** [21] فيرى أن الجمالية –عموما- هي:" مجال معرفي خاص قد تزامن مع فكرة التحقيقي التدريجي للذات المستقلة وللفكر النقدي والفضاء العمومي"[22].

وبناء على ما سبق يمكننا القول بأن: " **الجماليات هي الجمالية في اسمها الجامع لمستويات الذوق الجمالي المتعددة عبر الصيرورة الزمنية للمعرفة[23]، فهي منتوج عقلي وفكري متجدد في وعي الإنسان يتخذ من التنميط النفعي والرمزي والإستطيقي شكلا من الأشكال كبناء عضوي منتظم يحقق صفة الأبتمال[24] ضمن الدروة الإنتاجية للجمال".**

الفضاء الجامعي:

يعتبر مفهوم الفضاء والفضاء (=العام/الخاص) من المفاهيم المتداخلة مع مفهوم المجال في ثنائيته المجال(=العام /الخاص)؛ حيث أن مفهوم المجال العام ظهر مع كتابات المفكر الألماني "هابرماس" بداية ستينيات القرن الماضي في كتابه (المجال العام) واعتباره الفضاء العام مجالا للممارسات الفكرية والسياسية المبنية على الاستعمال العام للعقل والمنطق من طرف أفراد خواص، وبهذا فمفهوم الفضاء محصور في المكان الذي يدور فيه الصراع الاجتماعي كما ذهب لذلك "هواري عديّ"[25]؛ ولكن تطور المفهوم في سياقاته التاريخية مع دخول مفهوم الفضاء العام للحقل السوسيو-حضري أفرغ المفهوم السابق من محتواه السياسي ليصبح دالا على معاني أوسع وأشمل نرصد منها: حسب **"ريتشارد سانت"**[26] فإن

الأمريكي للمعماريين منذ عام 1987. من مؤلفاته: حوار في بنيوية الفن والعمارة (1995)؛ المسؤولية الاجتماعية لدور المعمار (1999)؛ في سببية وجدلية العمارة (2006). وهو حاليا مقيم في لندن.

(20) رفعت الجادرجي، "صفة الجمال في وعي الإنسان: سوسيولوجية الاستطيقة"، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، ط1، 2013، ص176.

(21) مارك جيمينيز (Marc Jimenez) فيلسوف فرنسي وباحث في الفلسفة الألمانية المعاصرة، وأستاذ الجماليات في جامعة السوربون الجديدة –باريس الأولى، مدير "مخبر الجمالية النظرية والتطبيقية" من مؤلفاته:

- *Adorno et la modernité, Paris, Klincksieck, 1984*
- *La critique: Crise de l'art ou consensus culturel?, Paris, Klincksieck, 1995*
- *Qu'est-ce que l'esthétique ?, Paris, Gallimard, « Folio Essais inédit », 1997.*
- *Theodor Adorno, Théorie esthétique, Paris, Klincksieck, 2004.*
- *L'art dans tous ses extrêmes, Paris, Klincksieck, 2012*

(22) وهذا المفهوم على أساس كتاب (نقد ملكة الحكم) لإيمانويل كانط وأهميته الكبيرة في تاريخ الجمالية وأن التصورات الكانطية قد أسهمت في بلوغ الوعي باستقلالية الجمالية من حيث هي مجال معرفي خاص قد تزامن مع فكرة التحقيقي التدريجي للذات المستقلة وللفكر النقدي والفضاء العمومي. ينظر: مارك جيمنيز، الجمالية المعاصرة: الاتجاهات والرهانات، ترجمة: كمال بو منير، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ط1، 2012، ص25.

(23) بناء على قواعد حكم الجميل وتوسع هيغل وغيره في خيارات متعددة لمعنى الجمال باتت تجعل من الجمالية اسما جامعا لجماليات مختلفة منها: الجمالية الفلسفية، الجمالية التكوينية، الجمالية المقارنة بين الفنون، الجمالية المعمارية، الجمالية النفسية وغيرها. ينظر: مارك جيمنيز، ما الجمالية؟، ترجمة: شربل داغر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2009، ص444.

(24) الأبتمال (Optimale): المقصود به في الدراسة هو الملاءمة بين شكل الفضاء الجامعي المصمم وإرضاء الحاجة النفسية الجمالية في البعد النفعي للطالب وفق الفضاء الجامعي المعاش. وينظر حول (الملاءمة والأبتمال): رفعة الجادرجي، صفة الجمال في وعي الإنسان: سوسيولوجيا الإيستيطيقا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، ط1، 2013، ص135-136.

(25) دريس نوري، "استعمال المجال العام في المدينة الجزائري"، دراسة ميدانية على حديقة التسلية في مدينة سطيف، وساحة طاوس عمروش في مدينة بجاية، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، تخصص علم الاجتماع الحضري، جامعة محمد منتوري، قسنطينة، 2007/2006، ص49.

(26) ريتشارد سينيت (Richard Sennett) ولد في 1يناير 1943 هو أستاذ علم الاجتماع في كلية لندن للاقتصاد وأستاذ جامعة العلوم الإنسانية في جامعة نيويورك، سينيت درس العلاقات الاجتماعية في المدن، والآثار المترتبة على العيش في المدن على الأفراد في العالم الحديث. من مؤلفاته:

- *The design and social life of cities,*((التصميم والحياة الاجتماعية في المدينة)) .
- *The Body And The City In Western Civilization,* ((التهيئة العمرانية والمدينة في الحضارة الغربية)).

يعتبر الفضاء بأنه: "الأماكن الفيزيقية بشرط ضرورة خضوع الأفعال التي تجري فيها لمبدأ الشفافية والعلنية، وهي مكان للرؤية الاجتماعية والظهور للعامّة، فهو مكان مفتوح"[27].

أما "**هنري لوفافر**"[28] فيعرف الفضاء بأنه: " فضاء اجتماعي، كونه منتوج اجتماعي ليس محايدا ولا متجانسا ولكنه متدرج، يتكون من الفضاء المصمم من قبل المعماري، والفضاء المعاش المتصل بالممارسين له، والفضاء المتمثل وفق التملك"[29].

وبناء على ما سبق يمكن الخروج بتعريف إجرائي يخدم الموضوع بالربط بين الجماليات في مفهومها الواقعي المتعلق بالعمران الجامعي وبين فضاءاته، في تعريف الفضاء الجامعي بأنه: " فضاء مدينيّ داخل النسيج الحضري للمدينة، محدّد بحيز مادي وفيزيقي (طبيعي) ليس محايدا ولا متجانسا ولكنه متدرج ومنوع بين **الفضاء المصمم** من قبل المعماري و**فضاء معاش** يشغله رواد الجامعة من أساتذة وطلبة وإداريين وعمال وموظفون... يتفاعلون من خلاله وفيه، وفق **بيئة مادية وفيزيقية** ضيقة، وأخرى واسعة".

- **النظرية البنائية الوظيفية**:

يشير التحليل البنائي الوظيفي لتناول الظواهر الحضرية من حيث عناصره البنائية المكونة لها، سواء كانت إجتماعية أو ثقافية أو مادية، والسّمات والخصائص المميزة لهذه المكونات، وطبيعة العلاقات التي تربط هذه العناصر وخواصها ببعضها. ولهذا فإننا سنعتمد على هذه النظرية في مستوى التحليل السوسيو حضري من زاوية التحليل المعماري الذي يرتكز على النظرية الوظيفية في العمارة[30]، وأبعاد التحليل من الزاوية السوسيولوجية في الدراسات الحضرية التي تشير لعملية التفاعل الحادثة بين تلك المكونات البنائية للظاهرة، والعلاقة الوظيفية التي تربط هذه الظاهرة بالبيئة الحضرية من ناحية، وبالمجتمع من ناحية أخرى[31]. وفق تصنيف المدن واعتبار مدينة تلمسان مدينة ثقافية، وهو ما سيساعد في فهم نسق التمثلات الطلابية وما سيتم رصده من نواة مركزية وعناصر محيطة للتصور الاجتماعي الطلابي لجماليات الفضاء الجامعي في بعده النفعي الوظيفي.

- **طريقة ألسست La Méthode Alceste [32]:**

وفق اعتماد جون كلود أبريك لهذه الطريقة التحليلية حول التصورات الاجتماعية؛ قُدمت هذه الطريقة من طرف Max Reinert[33] وذلك سنة **1999** م، حيث يصرح أن هذه الطريقة تسمح بوضع

---

(27) دريس نوري، مرجع سابق، ص53.

(28) هنري لوفيفر (Henri Lefebvre) : ولد 16 جوان 1901-توفي 29-جوان 1991) ، فيلسوف ماركسي فرنسي وعالم اجتماع، اشتهر رائدة في نقد الحياة اليومية، لإدخال مفاهيم الحق في المدينة وتوليد الفضاء الاجتماعي، عمل على الديالكتيك، والاغتراب، ونقد الستالينية، الوجودية، والبنيوية.

(29) Henri LEFEBVRE" :La production de l’éspace ", ed Aunthropos. Paris.2000
بواسطة مقالة على الشابكة :
(http://www.uppae.fr/wp-content/uploads/2015/05/Uppae_LeBris_Espace-et-politique.pdf)
آخر اطلاع عليها بتاريخ: 2016/03/31. التوقيت:23:25.

(30) من أهم مبادئ النظرية الوظيفية في العمارة:
- البساطة والتجرد من الزخارف.
- الكفاءة في التوفير لإنتاج كمية أكبر من المباني.
- تكرار نماذج المباني تكرار آليا، وانعدام الصفة الفردية نتيجة التبعية للتكرار، على اعتبار أن الفردية صفة عاطفية تضاف إلى جمال الشيء، والجمال هنا آلي يتبع الوظيفة.

ينظر: عرفان سامي، "النظرية الوظيفية في العمارة"، دار المعلرف ، مصر، 1966، ص56.

(31) فادية الجولاني، "علم الاجتماع الحضري"، طبعة مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، مصر، 1993، ص117.

(32) يمكن ختصار المبدأ الإجرائي لمراحل تطبيق هذه الطريقة التحليلية في تجميع الأصناف المفرداتية للمعطيات الميدانية ثم تصنيفها إلى مواضيع مرجعية، هذا التجميع يستند على تحليل المضمون الكلاسيكي لتكرار المفرادات والكلمات كوحدة دلالة "الموضوع". وهذه الطريقة درست التصورات الاجتماعية في تحليل معطياتها وتعتبر طريقة ثرية لمقاربة التصور وكيفية تنظيمه، كما يرى "أبريك" بل يعتبرها من التقنيات الحديثة لمقاربة محتوى التصور الاجتماعي.
ينظر: Flament Claude et Rouquette Michel–Louis: Anatomie des idèes ordinaires (Comment étudier les représentations sociales), Armond Colin /Vuef, Paris, 2003.p70.
بواسطة: غانم ابتسام، "التصور الاجتماعي للعذرية عند الطالبة الجامعية"، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماجستير في علم النفس الاجتماعي، إشراف سليمان بومدين، جامعة سكيكدة، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، الجزائر، 2009/2008. وهي دراسة أفادت الموضوع كثيرا من جهة عناصر التحليل عبر المستوى النفسي الاجتماعي.

خريطة الأمكنة الأساسية المشتركة في خطاب معين، مشتركة بمعنى أنها مستخدمة ومستوطنة بكثرة عند المستجوبين، إذن فالمقاربة الخاصة ب " **عوالم المفردات** تبين لنا الآثار الإشارية المسجلة في تجسيد الخطاب الخاص بالمستجوبين . ولقد استخدمت العديد من الدراسات في مجال علم النفس الاجتماعي **طريقة ألسست** بغية تحليل المعطيات الأولية والتي تتمثل في المادة الخام التي تحصل عليها الباحثون خلال إجراء دراساتهم.

أهدافها :

- إن الهدف من استخدام **طريقة ألسست** لا يكمن في حساب المعاني، ولكنها تهدف إلى التنظيم النمطي للخطاب وذلك بتوضيح" **عوالم المفردات**"، إذ تشكل المفردات الخاصة بخطاب معين أثرا ومرجعا ونشاطا، وبإختصار فهي تعكس غرضا معينا للفرد المستجوب.
- إن هذه الطريقة تعتبر مقاربة للمحتوى نتحصل عليها عن طريق تحليل المحتوى الخطابي للمستجوبين أو لأجوبة الاستمارات والمقابلات.

خصائصها :

- 1-إن المادة الخام التي تقوم بتحليلها هذه الطريقة هي مفردات اللغة.
- 2-تعتمد هذه الطريقة على مبدأ" **القياس المفرداتي"** لأن مفردات اللغة المستخدمة في خطاب ما تعكس نشاطا معينا.
- 3-مفردات اللغة التي تقوم بتحليلها لا يجب أن تكون بالضرورة مساوية للعدد الإجمالي للكلمات المشكلة للخطاب، لأننا نهتم فقط بتلك التي توضح القدرة الدلالية.
- 4-تعتمد هذه الطريقة على المفردات الأكثر تكرارا والتي تشغل مكانا مرجعيا في الخطاب الذي يقدمه المستجوب لذلك فهذه الطريقة تسمح بتسليط الضوء على الآثار المفرداتية المرسخة بقوة في أمكنتها المرجعية (عوالم المفردات)، وبالتالي ظهور متاهة مرتبطة بالمعنى تحتم على الباحث أن يكون يقظا بدرجة كبيرة.
- 5-لفهم أحسن لهذه الطريقة يمكننا الرجوع إلى تقنية عالمية في علم النفس الإجتماعي وهي**التداعيات اللفظية** "حيث عندما نقدم للأفراد كلمة منبه ونطلب منهم تقديم استجاباتهم فإنهم ينتجون سلسلة من الكلمات سواء أسماء، أو أفعال أو صفات أقل تكرارا من الجمل الكاملة، وهذه الكلمات لها مكانة دلالية هامة عند الباحث وبإختصار فهي تختلف عما هو مقدم في المقابلة أو الإجابة عن سؤال مفتوح .لذلك **فطريقة ألسست** تقوم بتحليل هذه الخطابات وكأنها عبارة عن إنتاجات لفظية معزولة رغم أنها مرتبطة مع بعضها في المكان.

3. الدراسة الميدانية:

- **مجال الدراسة (المكاني- الزماني)**:

-المجال المكاني:

القطب الجامعي الثاني المعروف باسم القطب الجديد (La Rocade)، وهو القطب الجديد بمنصورة تابع لجامعة أبي بكر بلقايد بتلمسان، يشمل كليات الفنون واللغات و العلوم الإنسانية والاجتماعية ؛ العلوم الطبيعة و الحياة وعلوم الأرض والكون، وكلية العلوم.

-المجال الزماني: وينقسم إلى فترتين: فترة نظرية وأخرى ميدانية:

- الفترة الأولى (نظرية): ابتداء من شهر نوفمبر حيث بدأت تحديد معالم الموضوع محل الدراسة ، ثم القراءات الأولية للدراسات السابقة ومراجع توجه مسار البحث حول تحديد أهدافه وسؤالاته.
- الفترة الثانية (ميدانية): قمنا بدراسة استطلاعية بهدف جمع مختلف المعارف من آراء وأفكار تخص موضوع الدراسة امتدت من نهاية الفترة الأولى النظرية إلى غاية 15 جانفي 2016. ثم النزول

---

(33) Max Reinert : Ingénieur C.N.R.S. retraité, Chargé de cours à l'Université de Bretagne Occidentale à Brest (depuis 2006)Coorganisateur avec la société IMAGE de Toulouse de l'Université d'été de Carcassonne sur « Alceste » (depuis 1989), Concepteur de la méthode informatisée d'analyse statistique de discours : ALCESTE Domaine de recherche : Analyse de Discours, Statistique textuelle.

الميداني لتوزيع الاستمارة بالمقابلة وإجراء بعض المقابلات امتدت من:15 جانفي2016 إلى غاية:17 مارس 2016.

- **خصائص مجتمع البحث**:

إن مجتمع البحث هو المجال البشري الذي اعتمد عليه في اختيار عينة الدراسة الميدانية، فالدراسة الميدانية شملت الطلبة في جامعة أبي بكر بلقايد بتلمسان، وهو مجتمع معلوم، غير متجانس، يرتاد الفضاء الجامعي للقطب الثاني (الجديد)، وعبر الكليات الأربع التي يشملها:

- كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.
- كلية الآداب واللغات والفنون.
- كلية العلوم الطبيعة و الحياة وعلوم الأرض والكون.
- كلية العلوم.

- **العينة والمعاينة**:

إنه من الصعب إجراء دراسة شاملة لكل مفردات مجتمع البحث، ولهذا فمعظم البحوث العلمية تكتفي بعينة تمثل المجتمع المدروس، لأن البحث تحكمه عوامل مادية وطاقات بشرية وكذلك فترة زمنية للانتهاء من الدراسة، وعليه فالعينة تهدف إلى بناء نماذج مصغرة من المجتمع الكلي بغية الوصول إلى نتائج تخدم أهداف الدراسة وفق عينة البحث للمجتمع المسحوبة منه وهي بمجموع 80 طالب مبحوث عبر حاصل قسمة 20 طالب لكل كلية وهذا وفق تقنية الاستمارة الموزعة، على غرار استمارة المقابلة فقد تم إجراء 20 مقابلة تقريبا للتأكد من صحة ملأ الاستمارة.

ونظرا لطبيعة الموضوع، وما سبق من اعتبارات العوامل المادية والبشرية اعتمدنا معاينة النمط غير احتمالي وفق عينة "عشوائية بسيطة"، اخترنا وحداتها من الإطار الخاص بها الممثل في مجتمع الطلبة على أساس يهيئ فرص الانتقاء المتكافئ لجميع وحدات المجتمع المسحوبة منه، وبالتالي فاختيارنا للمعاينة (النمط غير احتمالي) لم يكن وليد الصدفة، حيث شملت دراستنا الميدانية على عينة من طلبة الكليات المتواجدة بالقطب الجامعي الجديد وهي عينة تتوفر على جملة من الخصائص تساعدنا على الدراسة الميدانية سواء من حيث نوع المعلومات أو كميتها، وتبرير الاختيار يرتكز على نقاط أهمها:

الاعتقاد المنطقي أن طلبة هذه الكليات أكثر تمثيل لموضوع الدراسة لحركتهم عبر أقسام الكليات ومرافق الفضاء الجامعي المتميز بفضاءه المصمم (المعماري) وما يحتويه من ألوان وأشكال ووحدات فنية وعناصر تشكيلية.. أو الفضاء المعاش من مرافق ومطعم مركزي ومكتبة ومطاعم متنقلة..وشبكة نقل ومواصلات..وأروقة وقاعات محاضرات ومخابر بحثية..وغيرها الموجودة بالقطب الجامعي الجديد وفضاءاته.

التنوع التخصصي للطلبة يسمح لهم بمعالجة وإبداء تصور ذهني حول المواضيع والظواهر الاجتماعية، باعتبار جماليات الفضاء الجامعي للقطب الجديد هي ظاهرة اجتماعية لها تأثيرها على المجتمع الطلابي وأفراده، بتغيير أو تشكيل وتنمية الاستمداد والمعطى الثقافي والفكري للطالب المنحدر من وسط ريفي أو حضري، ومعرفة مدى تأثير الفضاء الجامعي الجديد على بنية العقل الطلابي الجمالي.

- **أدوات جمع المعطيات**:

لقد عرف علم المناهج تطورا معتبرا نتيجة لتطور أنواع المناهج واستعانتها المتزايدة بتقنيات وأدوات جمع المعطيات الميدانية التي أصبحت تتيح إمكانية القيام بالدراسات وإعداد البحوث في مجالات علمية مختلفة، ونظرا لإنفراد كل ظاهرة أو مشكلة بحثية بصفات ومميزات تميزها عن غيرها من الظواهر الأخرى فإن أي دراسة علمية سوسيولوجية قابلة للبحث تتطلب تقنيات وأدوات تتوافق وطبيعة موضوعها . ولذلك تعتبر التقنية البحثية مجموعة منظمة من العمليات تسعى لبلوغ هدف، وبما أن دراستنا تهدف إلى **استكشاف تصورات وتمثلات الطلبة لجماليات الفضاء الجامعي في البعد النفعي**، لأجل ذلك اعتمدنا على **تقنية (الاستمارة ومقابلة بالاستمارة)** التي تخدم موضوع البحث، حيث قمنا بجمع معلومات وبيانات حول هذا الموضوع من الميدان، سعيا إلى تحليل الوقائع والعمل على فهمها ، استنادا بتقنيات

البحث الميداني المتمثلة في الاستمارة، وتدعيمها بالمقابلة [34] للتأكد من صحة المعلومات المقدمة من نفس الشخص الذي ملأ الاستمارة، وتبرير ذلك في نقاط كالآتي:

- هدف الدراسة الموجه إلى بناء نماذج مصغرة من المجتمع الكلي بغية الوصول إلى نتائج تخدم أهداف الدراسة الاستطلاعية والاستكشافية.
- العامل البشري حيث أن المجتمع الطلابي كبير ومعقد لا يمكن إجراء مقابلات مع كل أفراده.

4. عرض نتائج الدراسة:

بعد توزيع الاستمارة بالمقابلة ثم ترميزها وترقيمها ومن ثمّة تفريغ البيانات عبر البرنامج الإحصائي spss تم الحصول على نتائج التصور الطلابي لتمثلاتهم حول جماليات الفضاء الجامعي وفق موضوعات أنماط متعددة وشبكة معاني ثرية، وفيما يلي عرض لأهم النتائج المتوصل إليها:

من الجدول رقم (01) يتضح لنا جليا أن محتوى التصور الاجتماعي للطلبة حول جماليات الفضاء الجامعي يتشكل من شبكة من المعاني تشتمل على العديد من العناصر الجمالية وفق التنميط النفعي، وهذا ما تعكسه المؤشرات الميدانية التي تحصلنا عليها والتي تمثلت في **التنميط النفعي الوظيفي** وفق موضوعات الأنماط كما يلي:

موضوعات الأنماط ومؤشراتها الميدانية	أنماط التمثل الطلابي لجماليات الفضاء الجامعي
توفير النقل-طرق ولوحات إرشادية لذوي **الاحتياجات الخاصة**-مركب رياضي-مصعد إلكتروني-مقاعد الجلوس في الأروقة الداخلية والساحات العامة-مظلات الانتظار-نقص دورات المياه ونظافتها-**نقص التجهيزات**	التنميط النفعي

جدول رقم (01) يبين نتائج طريقة" ألسست" الخاصة بالتنميط النفعي

5. مناقشة وتحليل نتائج الدراسة:

لقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج وفيما يلي سنقوم بتحليل عام لما تحصلنا عليه عند تطبيقنا للتقنيات وأدوات جمع المعطيات في هذه الدراسة.

1-التحليل النفسي -الاجتماعي:

بما أن الهدف من تطبيق" **طريقة ألسست** "هو التعرف على محتوى التصورات الاجتماعية التي يحملها الطالب حول جماليات الفضاء الجامعي، لهذا ارتأينا إلى تحليل النتائج المتوصل إليها عبر هذه الطريقة بالاعتماد على تحليل **"موسكوفيسي"**، حيث يرى أنه مهما تكن الطبيعة الدقيقة للعناصر المكونة للتصورات، فإن هذه الأخيرة يمكن وأخيرا تحليلها وفقا للأبعاد الثلاثة التالية: المعلومة ، حقل التصور، والاتجاه ؛ ولهذا فقد اعتمدنا في تحليل نتائج هذه الدراسة على هذه الأبعاد الثلاثة:

أ- المعلومة:

تشير الشواهد الكمية والكيفية المبينة من خلال إجابات الطّلبة عن موضوع جماليات الفضاء الجامعي إلى تنوّع المعلومات التي تحتويها تصوراتهم، فمع أن استمارة البحث كانت تتضمن أسئلة مغلقة إلاّ أنّ الإجابات المفتوحة واستمارة الملأ الذاتي عبر بعض المقابلات أفادت معلومات حول التصور الطلابي ثرية بين المعلومات المتعلقة بالتجهيزات العمومية والخدماتية، ووسائل النقل، وكل ما له علاقة بالفضاء الجامعي كتنميط وظيفي نفعي؛ ولكن مما يجدر التنويه إليه هو أن معلومات الطالب حول الجمالية يغلب عليها نوع من المعارف العامة المتنقلة عبر تراكم المعارف والخبرات التي يحتويها المضمون الثقافي للمجتمع والوسط الذي يعيشون فيه، سواء وسط الانحدار في ثنائيته حضري/ريفي، أو وسط الإقامة الجامعية بمدينة تلمسان، وأكثرها معلومات لا تتسم بالطابع العلمي، إلاّ فيما ندر أثناء بعض المقابلات وبعض الأجوبة يظهر أن أصحابها لهم دراية بالذوق الجمالي وفق مصادر علمية مختصة في هذا الموضوع، كأصحاب التخصص في الفنون التشكيلية بكلية الآداب واللغات، أو حتى طلبة الأنثروبولوجية وعلم الآثار وعلم الاجتماع الحضري. وبالتالي فإن معلومات الطالب حول جماليات

---

(34) يصطلح عليها باسم: (الاستمارة بالمقابلة) وهي وجيز أسئلة يطرحها المستجوب الذي يقوم في نفس الوقت بتسجيل الإجابات المقدمة من طرف المستجوَب. ينظر: موريس أنجرس، "منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية" ص206، ترجمة: بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر.

الفضاء هي معلومات قليلة وعادية بالرغم من مستواهن العلمي وكذا أهمية هذا الموضوع في حياتهم الجامعية ومسارهم الدراسي.

ب -حقل التصور:

تشير الشواهد الكمية والكيفية إلى أن حقل تصور الجمالية يتميز بثرائه ولكن طبعا من التنميط الوظيفي النفعي أما الأنماط الأخرى كالرمزية والإيستيطيقية فنلاحظ ضعفا - نسبيا - ملموسا في حقل تصورها، ولكن ما يميز حقل تصور الجماليات للفضاء الجامعي وفق التنميط النفعي هو توفر وحدة هرمية لعناصره تجعلها قابلة للتنظيم . وفيما يلي عرض لأهم ما احتواه هذا الحقل في تنظيمه الهرمي والذي ينطلق من العناصر الموجودة بقوة إلى العناصر الضعيفة:

الشكل رقم (02)

الهرم التنظيمي لحقل التصور النفعي والذي ينطلق من العناصر الموجودة بقوة إلى العناصر الضعيفة

من خلال الهرم التنظيمي لحقل التصور والذي ينطلق من العناصر الموجودة بقوة إلى العناصر الضعيفة في الأعلى بنسبة متفاوتة كالآتي:

- تموضع الأشجار على الرصيف وحركة سير الطلاب: (5.68%).
- إشارات المرور وحواجز الممرات وسلامة الطلاب:(8.04%).
- وجود مركب رياضي :(9.44%).
- دورات المياه توفرها ونظافتها(14.20%).
- مظلات الانتظار والمواصلات: (15.07%) .
- اللوحات التوجيهية وممررات ذوي الاحتياجات الخاصة (19.41%).

أما بالنسبة لتوفير وسائل النقل الجامعي: فإن العنصر يحتوي على أعلى رصيد نمطي يدل في مجمله على مدى ارتباط جمال الفضاء الجامعي بتوفير النقل الجامعي كنواة مركزية يشكل نسق التصور الطلابي، إذ أصبح توفر شبكة النقل الجامعي عبر النسيج الحضري للفضاء الجامعي والمرتبط بالمدينة يشكل جمالية للفضاء الجامعي لما يحقق من وظيفة نفعية أساسية للطالب، ولهذا فإن الإجابات المفتوحة ضمن المعطيات الكمية والكيفية رصدت لنا المفردات القريبة من هذا المؤشر كقول إحدى الطالبات "**خاصنا مصعد إلكتروني**" وقال آخر"**يوفرولنا النقل وزيد لاسونسير باه نطلعو لدوزيام إيطاج ومن بعد نقول الجامعة شابة؟**" بما تحتوى على نسبة (**28.16%**).

ج -الاتجاه:

يأتلف في تكوين الاتجاه ثلاثة عناصر تعد بمثابة مكونات يتشكل منها ألا وهي : المكون المعرفي والمكون الانفعالي والمكون السلوكي، ولذلك ارتأينا في هذا التحليل توضيح هذه المكونات التي تساهم في إبراز الاتجاه الطلابي حول جماليات الفضاء الجامعي:

المكون المعرفي: إن المكون المعرفي قوامه الاعتقاد بمجموعة من الخصائص أو المفاهيم أو الحوادث التي تتصل بموضوع معين. وما توصلنا إليه في هذه الدراسة الراهنة أن مجموع الخصائص والمفاهيم والحوادث المتعلقة بموضوع الجمالية للفضاء الجامعي وهي مكونات معرفية بسيطة وعادية إلى حد ما وهي مرتبطة بالمعطيات الثقافية والاجتماعية المتبناة في المجتمع الذي يعيش فيه الطالب، وبالتالي فالطالب يؤمن بها بناء على اكتسابه لها في محيطه وبيئته الأصلية (الوسط الاجتماعي) في ثنائيته (ريفي/حضري)، وقد يكتسب بعضها بعد مزاولته لدراسته وتخصصه، كما لوحظ في السنة الثالثة ليسانس وطلبة الماستر ممن أتم دراسته بعد الليسانس.

المكون الانفعالي: لقد تبين في هذه الدراسة توفر اتجاه انفعالي ايجابي نحو موضوع الجمالية للفضاء الجامعي في بعده النفعي الوظيفي إذ توفر الاتجاه الطلابي على الانفعال وواكبته نظرة قيميّة، بمعنى توفر بعد قيمِيّ والذي يتجلى واضحا في إجابات الطلبة التي تغلب عليها شحنة انفعالية من المشاعر والعواطف؛ إذ أن بعض الطلبة أعطين قيمة بالغة لموضوع جماليات الفضاء الجامعي، وكانوا متجاوبين مع هذا الموضوع، كما أن استجاباتهم اتسمت بالرغبة في هذا الموضوع وبالاهتمام وحب الاطلاع وإبداء الرأي، كما قالت إحدى المبحوثات من كلية العلوم الطبيعة والأرض والكون: **"آرى توشف استمارات نعطيهم لصحاباتي وصحابي راهم مأنتريسيين بهذا السُوجي"** تقصد أعطيها مزيد استمارات لزميلاتها وزملائها الطلبة لأنهم لديهم اهتمام بموضوع الجمال والجامعة، وحين قلت لها: **"الجمال اللي نقصده هو جمال الفضاء الجامعي؟"** ردت عليّ الطالبة: **"راني عارفة جيستيمو واش من جمال تشوف من بره لاروكاد غي الزاج تقول شيراطون وكي تدخل ما كانش التجهيزات والنقل ناقص.."**، وهذا التمثل له اتجاه حتى مع التخصصات الأخرى كقول إحدى المبحوثات في قسم العلوم الاجتماعية: **"كي تشوفه لاروكاد من بره تبانلك كي شرياطون غي الزاج ..وزيد شيراطون فيه المصاعد وقسم العلوم الاجتماعية فيه المتاعب"** . وبهذا فإن مفردة **"شيراطون"** وهو أحد الفنادق الفاخرة يدل على وجود مكون انفعالي اتجاه الظاهرة والتجاوب من الطلبة لحد كبير.

المكون السلوكي: إن المكون السلوكي قد يكون منسجما مع اتجاهاتنا كما قد يكون متعارضا معها، وعلى هذا الأساس يتضح من الدراسة الراهنة أن المكون السلوكي والذي يتمثل في تبني سلوكيات وممارسات تجاه مسألة الجمالية للفضاء الجامعي هو مكون سلوكي إيجابي، ذلك أنه يسعى لتبني سلوكيات وممارسات وتصرفات تسعى إلى المحافظة على الجمالية لتجنب تبعاهاته السلبية وتأثيراته على التفوق والتحصيل الدراسي، وهذا ما التمس من الطلبة أثناء المقابلة بالاستمارة حيث أجاب الكثير من الطلبة بأن جماليات الفضاء الجامعي -الذي يتمثلون له- علاقة بالتفوق والتحصيل الدراسي، وهو ما احتوى بالمعطى الكمي نسبة 98.75% من تصورات الطلبة تؤيد وجود علاقة بين جماليات الفضاء الجامعي والتفوق والتحصيل الدراسي.

إذا فهذا التحليل الثلاثي الأبعاد سمح لنا بتحديد محتوى التصورات الاجتماعية لجماليات الفضاء الجامعي عند الطالب، والذي سمح لنا بدوره بتشكيل **شبكة من المعاني** الخاصة بالتنميط النفعي لجماليات الفضاء الجامعي كما يلي:

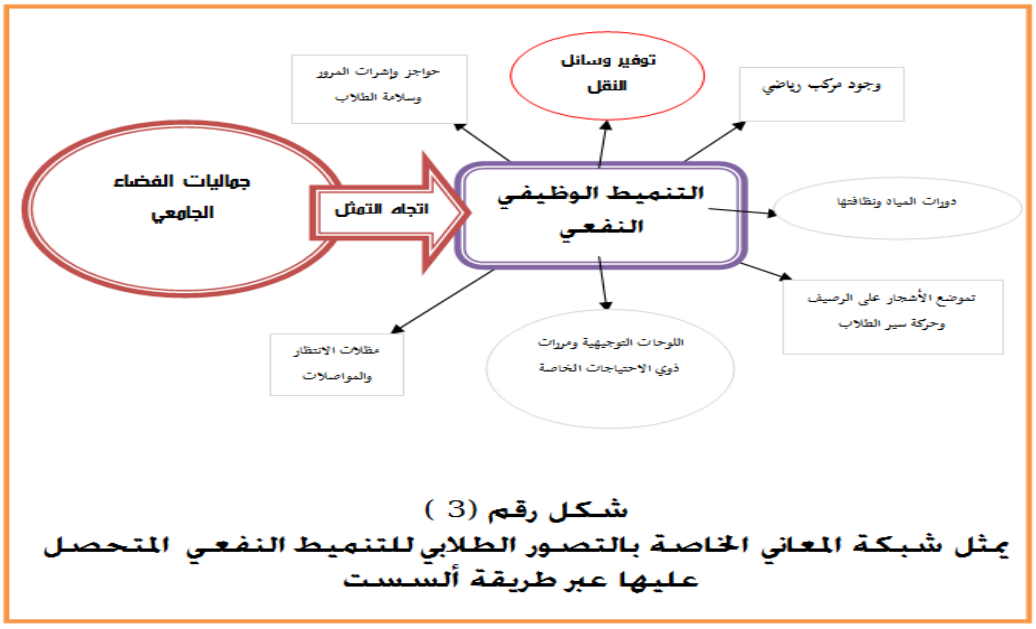

شكل رقم (3)
يمثل شبكة المعاني الخاصة بالتصور الطلابي للتنميط النفعي المتحصل عليها عبر طريقة ألسست

من الشكل رقم **(3)** يتبين لنا أن شبكة المعاني الخاصة بالتصور الطلابي لجماليات الفضاء الجامعي والتي تضم مختلف المعاني والمدلولات الخاصة بهذه المسألة هي شبكة معاني ثرية وتشتمل على العديد من الجوانب، حيث تباينت ما بين الجوانب الإستعمالية الاجتماعية، والنفعية لذوي الاحتياجات الخاصة، والترفيهية، والبيئية .

2-التحليل السوسيو-حضري:

أكدت النتائج الميدانية **صحة الفرضية من السؤال الإشكالي** حيث وجدنا بالفعل أن **الطالب الجامعي يتصور جمالية الفضاء الجامعي على وفق تنميط وظيفي نفعي على أساس متطلبات الحاجة النفعية ليؤمن لنفسه تعاملات وتفاعلات أثناء شغله للفضاء الجامعي**، تزيد من تفوقه الدراسي وتحصيله، ويمكن تفسير ذلك من خلال النقاط التالية:

- اعتبار مدينة تلمسان من المدن الثقافية حسب تصنيف المدن ونماذج التحليل الوظيفي التي كشف عنها "مارسيل أيروساي M.Aurousseau" وتصنيفه المدن إلى (إدارية، مدن دفاع، مدن ثقافية، مراكز الإنتاج، ومراكز الاتصال، مراكز الترويح)[35]؛ فإن هذا التصنيف قائم على أساس الوظيفة التي تؤديها المدينة، ومن هنا فإن مدينة تلمسان هي مدينة ثقافية تتضمن جامعات ومراكز دينية وثقافية، ولهذا فالتصور الطلابي لجماليات الفضاء الجامعي سيقوم على التمثل الطلابي للعمران والمباني الجامعية لمدينة تلمسان كوحدة من الوحدات العمرانية التي تشكل النسيج الحضري للمدينة وفيها تحقق وظيفتها، هذا مع مراعاة الخصوصية في المباني الجامعية وفضاءاتها كون وظيفتها مرتبطة بالعملية العلمية والحضرية كطريقة حياة للطلاب في الجامعة، وهو أمر معمول به في نماذج المباني الجامعية كما في مباني الجامعات الألمانية والتي توجه جهودها في خدمة الطلاب وتوفير منشآت وفضاءات من شأنها أن تساهم في العملية الحضرية والتمدن وفق النسيج الحضري للمدينة[36].
- من جهة أخرى نجد أن المباني الجامعية في بعدها الجمالي الوظيفي يجعلها تخضع لمعايير دقيقة ومحكمة في تجسيد جمالياتها وفق التنميط النفعي لجماليات العمارة الجامعية وفضاءاتها، والتي ترتكز عليه العمارة الوظيفية حسب "عرفان سامي" الذي حدّد مبادئ التنظير لهذا النّوع من العمارات[37] وجمالها في البساطة والتجرد من الزخارف، واعتبار الكفاءة في التوفير لإنتاج كمية أكبر من المباني. وعلى أساس ذلك فإنّ الفضاءات الخارجية والداخلية لمختلف ميادين القطب الجامعي الجديد -محل الدراسة- ، والورشات المتعددة القائمة بآلاتها وأدواتها وعمّاله، تعتبر محدد من محددات النمط الجمالي الوظيفي خاصة مع التكرار لنماذج المباني الجامعية الواضح في التكرار الآلي لمباني مختلف الكليات

---

(35) فادية الجولاني، مصدر سابق، ص118.

(36) ينظر حول معايير وبحوث اختيار المواقع الجامعية: أحمد فريد مصطفى، "المباني الجامعية: ولاية باتن قارتنبرج بألمانية الغربية"، نشر مطابع الوفاء بالمنصورة بمصر سنة1991.ص43.

(37) عرفان سامي، مصدر سابق، ص56.

وفضاءاتها، مما جعل من طبيعة الجمال للفضاء العمراني الجامعي جمال آلي يتبع الوظيفة، من هنا يأتي التنميط النفعي الذي يتصوره الطالب على اعتباره طرف فاعل ومتفاعل في تصور الفضاء عبر حيز الفضاءات المادية والفيزيقية فيما ينفعه فيها من تجهيزات ووسائل وخدمات نفعية.

- كذلك يمكننا تفسير تصور الطالب الجامعي لجمالية الفضاء الجامعي وفق تنميط وظيفي نفعي عبر النسق التصوري في النواة المركزية كما سبق في التحليل النفس-اجتماعي للتّمثّل؛ الذي يرتكز على محور النقل الجامعي كنواة مركزية لتمثل جماليات الفضاء الجامعي، وتعليله بمبررات الحاجة الدراسية للتنقل تعليل منطقي، لأهمية النّقل الحضري في الجزائر كرابط مفوّق كما عدّه الأستاذ "بن عيسى محمد"[38] محور رئيس في العملية الحضرية للمدينة وتنميتها من الناحية الاقتصادية عبر النسيج المديني، فإن النقل الجامعي الطلابي لا يقل أهمية عنه كون الأخير رابط من الروابط الاجتماعية بين مختلف الكليات والمرافق التي يحتاجها الطالب الجامعي، وبين المدينة ومكان إقامته، خاصة وأن اللّوائح التنظيمية للمرور وإشارات ضبط سير النقل والسيارات، عبر مخطط النقل موجودة وظاهرة في الفضاء الجامعي ومختلف تقاطعات الطرق وحركة السير مما يدفع بالتسؤال عن مدى خدمتها للطالب الجامعي وفق تصوره المركزي لعنصر النقل بنظرة مفوّقة –غير مأزّمة- لتحقيق التحصيل والتفوق الدراسي.

خاتمة وتساؤل:

بعد تناول الباحث لمحدّدات التمثّل الطلابي لجماليات الفضاء الجامعي الجزائري في نموذج القطب الجديد بجامعة تلمسان، كون مدينة تلمسان مدينة ثقافية تتضمن جامعات ومراكز دينية وثقافية وتاريخ حضاري حسب تصنيف المدن ونماذج التحليل الوظيفي التي كشف عنها "مارسيل أيروساي M.Aurousseau" ؛ خلصنا إلى أنّ تمثلات الطلبة لجماليات الفضاء الجامعي كفضاء مدينيّ داخل النسيج الحضري للمدينة، هو تمثّل قائم على متطلبات الحاجة النفعية للطالب الجامعي ليؤمن لنفسه تعاملات وتفاعلات أثناء شغله، وهو تمثّل ناجم عن حاجته للفضاء المعاش/والمصمّم واستغلاله استغلالا يرضي به تلك الحاجة النفعية، كما أنّ التنوع في التخصص الأكاديمي للطلبة يسمح لهم بمعالجة وإبداء تصور ذهني حول المواضيع والظواهر الاجتماعية، باعتبار جماليات الفضاء الجامعي للقطب الجديد هي ظاهرة اجتماعية لها تأثيرها على المجتمع الطلابي وأفراده، بتغيير أو تشكيل وتنمية الاستمداد والمعطى الثقافي والفكري للطالب المنحدر من وسط ريفي أو حضري، ومعرفة مدى تأثير الفضاء الجامعي الجديد على بنية العقل الطلابي الجمالي.

كما أنّ الدراسة الميدانية كشفت عن حتمية الاهتمام بتصميم الفضاءات العمرانية الجامعية من الناحية المالية الوظيفية لما تحققه من بعد نفعي لشاغل تلك الفضاءات في عيّنة الطلبة وعلاقتها بتحصيلهم الدراسي وتفوقهم، ولكن مع هذا فإنّ مجرد تصميم مباني جامعية جزائرية على الجمال النفعي المؤسس على التكرار الآلي للعناصر المعمارية وإغفال البعد الجمالي الرمزي والإيستطيقي الشّكلي لا يحقق -في وجهة نظر الباحث- الصفة المبتملة في التأثير البسيكولوجي والاندماج الاجتماعي ي نقطة التوازن النفسي للطالب ككائن حي يعيش في الفضاء الجامعي ويشغل مباني المعمارية.

وانطلاقا من هذه النتيجة نتساءل عن مدى الاستفادة من التجارب الرائدة والعالمية في تصميم المباني الجامعية بكل منشآتها كـ(الأحياء الجامعية، الفضاءات الإدارية، قاعات المحاضرات والملتقيات الأكاديمية، المطاعم المركزية...)، خاصة وأن بعض الدول العربية (المملكة العربية السعودية) تثمّن التجارب العالمية في هذا المجال بإرسال باحثين متخصصين على غرار (أحمد فريد مصطفى) وبحثه "المباني الجامعية: ولاية باتن قارتنبرج بألمانية الغربية"، والذي يرتكز على الاستفادة من التقنيات والآليات العلمية المتطورة للمباني الجامعية في ألمانيا، دون إغفال العناية بالبعد الرمزي والإيستطيقي الشكلي لجماليات الفضاء الجامعي مع مراعاة الخصوصية الثقافية لكل دولة والانتماء الحضاري لشاغل الفضاء، ومدى تأثيرها في سلوك الطالب وعقليته ومردوده العلمي. فهل يمكن الاستفادة من هذه التجارب الناجحة والمتميزة بريادتها وعالمياتها في تصميم المباني الجامعية الجزائرية؟ هل يمكن محاكاة وتطوير

---

(38) بن عيسى محمد ، "الإقتصاد الحضري"، ملخص محاضرات موجهة لطلبة السنة الثانية ماستر علم اجتماع حضري، إعداد: سيفي محمد بدر الدين، جامعة تلمسان، 2016/2015. (مراجعة غير منشورة).

جماليات الفضاء الجامعي الجزائري لجامعة برلين بألمانيا مثلا والمسماة بعقل برلين، حيث أنّ تصميمها الهندسي على شكل دماغ الإنسان الموحي بالتفكير والروح العلمية؟ والذي يخلق الشعور بالانتماء العلمي؟ هل يمكن محاكاة مكتبتها بفضائها المفتوح وطريقة توزيع قاعات وأروقة المطالعة المضاءة بإنارة طبيعية وفق تقنيات علمية تبعث على إثارة القريحة الطلابية وجذبهم للقراءة والمطالعة والدراسة؟ لا يُظن أنه ليس من المستحيل على سياساتنا العمومية الحضرية التي تنتهجا دولة الجزائر أن تحاكي وتبدع مثل هذه النماذج الإبداعية فالمكتسبات والمقدرات والإمكانيات المادية والبشرية كافية في خلق نموذج نمطي لجماليات مباني جامعية جزائرية تسهم في بناء طالب جامعي متزن نفسيا ومبدع علميا ومندمج اجتماعيا مؤسسة على ثنائية (الأصالة/المعاصرة).

قائمة المراجع

1) أحمد فريد مصطفى، "المباني الجامعية: ولاية باتن قارتنبرج بألمانية الغربية"، نشر مطابع الوفاء بالمنصورة بمصر سنة1991.
2) آن كوكولان، "نظريات الفن"، ترجمة: محمد محمود، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر و التوزيع، بيروت، ط1، 2013).
3) بن عيسى محمد ، "الإقتصاد الحضري"، ملخص محاضرات موجهة لطلبة السنة الثانية ماستر علم اجتماع حضري، إعداد: سيفي محمّد بدر الدّين، جامعة تلمسان، 2016/2015. (غير منشورة).
4) جلول أحمد، ومومن بكوش الجموعي، "التمثلات الاجتماعية-مدخل نظري-"، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، الجزائر، العدد6، أفريل2014.
5) حمودة ألفت، "نظريات وقيم الجمال"، دار المعارف، 1981.
6) دريس نوري، "استعمال المجال العام في المدينة الجزائري"، دراسة ميدانية على حديقة التسلية في مدينة سطيف، وساحة طاوس عمروش في مدينة بجاية، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، تخصص علم الاجتماع الحضري، جامعة محمد منتوري، قسنطينة، 2007/2006.
7) رفعة الجادرجي، "صفة الجمال في وعي الإنسان: سوسيولوجية الاستطيقية"، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت-لبنان، ط1، 2013.
8) عبد الحميد خطاب، "الجمالية والفن عبر التوجيه الفلسفي"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011.
9) عرفان سامي، "النظرية الوظيفية في العمارة"، دار المعارف ، مصر، 1966.
10) علاء الدين الإمام، "بنية الشكل الجمالي في التصميم الداخلي"، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2014-2015.
11) غانم ابتسام، "التصور الاجتماعي للعذرية عند الطالبة الجامعية"، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماجستير في علم النفس الاجتماعي، إشراف سليمان بومدين، جامعة سكيكدة، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، الجزائر، 2009/2008.
12) فادية الجولاني، "علم الاجتماع الحضري"، طبعة مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، 1993، ص117.
13) مارك جيمنيز، "الجمالية المعاصرة: الاتجاهات والرهانات"، ترجمة: كمال بو منير، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ط1، 2012.
14) مارك جيمنيز، "ما الجمالية؟"، ترجمة: شربل داغر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2009، ص225.
15) مسعود بوحسين، "مباديء الجماليات: بومغارتن وميلاد الإستيطيقا"، مقال منشور بمجلة مغربية إلكترونية هاسبريس، بتاريخ:18 ماي 2015، تم الاطلاع عليه بتاريخ: 2015/05/24 ساعة:21:57 مساء.
16) موريس أنجرس، "منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية" ص206، ترجمة: بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر.

17) Henri LEFEBVRE" :La production de l’éspace ", ed Aunthropos. Paris.2000
بواسطة مقالة على الشابكة :
http://www.uppae.fr/wp-content/uploads/2015/05/Uppae_LeBris_Espace-et-politique.pdf) آخر اطلاع عليها بتاريخ: 2016/03/31. التوقيت:23:25.